(٣) المناطق المحتلة

عبر كل الاحداث والوقائع السياسية ، الدولية منها والمحلية ، تاكد جوهر الصراع في المنطقة بوجهه الفلسطيني . ويعتبر هذا الامر في حد ذاته انجازا سياسيا مهما للنضال الوطني الفلسطيني . فبعد ان حاولت جبهة الاعداء المتعددة الاطراف ، ان تغيب عن الصراع ، الحقيقة الفلسطينية الراسخة ، استطاع الكفاح المرير الطويل للشعب الفلسطيني ، ان يبرز حضورا وطنيا لهذا الشعب، فوق حيز الصراع المباشر .

ونستطيع تلمس هذه الحقيقة من خلال كافة الوقائع والاحداث التي شغلت اهتمام الضفة الغربية المحتلة عبر الفترة القصيرة الماضية .

زيارة نيكسون

لقيت زيارة الرئيس الاميركي نيكسون لعدد من دول المنطقة اهتماما واسعا لدى صحف الضفة الغربية . فيوم وصوله الى القاهرة وصفت صحيفة القدس رحلته بأنها رحلة « تاريخية بلا شك ، بغض النظر عن دوافعها وما قد تسفر عنه من نتائج » . واستنتجت الصحيفة ان نيكسون « يطمح في ان يدخل التاريخ العالمي كرجل سلام » . ولهذا السبب فقد سحب الجيش الاميركي من فيتنام وزار الاتحاد السوفياتي والصين الشعبية . ولهذا السبب ايضا فان زيارته للشرق العربي « ليست زيارة مجاملة او احتمالات ، بل انها زيارة عمل ووضع الاساسات لمستقبل المنطقة » . واضافت الصحيفة ان زيارة الرئيس الاميركي هي احدى نتائج حرب تشرين الاول (اكتوبر) وصمود ووحدة الصف العربي « واستعمال جيد لسلاح النفط » . وفي ختام تعليقها على الزيارة دعت « القدس » العرب لاستقبال نيكسون ليس كصديق « بل ندعوهم لاستقباله على اعتبار انه رجل شعر بخطأ اقترفه وجاء ليتحسس الطريق لاصلاح هذا الخطأ » (القدس ٧٤/٦/١٢) .

وفي اليوم التالي تابعت « القدس » عبر افتتاحيتها الرئيسية التعليق على زيارة نيكسون ، من جانب ما يتعلق منها بالقضية الفلسطينية . فقالت : « لا نملك نحن الفلسطينيين ازاء هذه الزيارة الا الترقب لنرى ما اذا كانت هذه الزيارة التي يصفها صاحبها برحلة السلام ستحقق السلام العادل الدائم الذي ننشده نحن وترتضي به كافة الاطراف » . واضافت الصحيفة قائلة ان « ثقل الرئاسة الاميركية » يستطيع ان يمارس « ضغوطا على مختلف اطراف النزاع وبوجه اخص في اسرائيل والاردن » . وفي هذا المجال تنبأت الصحيفة ان الرئيس الاميركي « يعلم بلا ريب أن أية معالجة لازمة الشرق الاوسط لا بد ان تأخذ بالحسبان قضية الفلسطينيين كقضية شعب فقد ارضه وحقوقه لا كقضية شعب لاجيء يبحث عن مأوى » . وقد دفع هذا التوقع بالصحيفة الى المطالبة ببحث هذه القضية « كقضية وطنية » . بمعنى ان يكون لهذا الشعب « حرية مطلقة في تقرير مصيره بنفسه ، كما تعني ان ينال هذا الشعب حقوقه التي نصت عليها قرارات الامم المتحدة ، وهذا يستدعي اتاحة الفرصة لهذا الشعب كي يشترك في محادثات جنيف كطرف مستقل يتمتع بالحقوق الكاملة لاي عضو مشترك في المؤتمر » . لذلك ترى « القدس » ان تعديل قرار مجلس الامن الدولي رقم ٢٤٢ هو أمر ضروري ، يجب ان يقنع به نيكسون اسرائيل « حتى يستطيع ممثلو هذا الشعب [الفلسطيني] ان يشاركوا في مناقشات مؤتمر جنيف » (القدس ٧٤/٦/١٣) .

أما الصحيفة الاسرائيلية التي تصدر باللغة العربية في القدس ، وهي صحيفة الانباء اليومية التي تشرف عليها وتوجهها توجيها خاصا ، الحكومة الاسرائيلية ، فقد قالت في معرض ترحيبها بوصول الرئيس الاميركي للقدس ان « الشعب الاسرائيلي لم ينس يوما اولئك الذين ساعدوه وآزروه في محنه ، والرئيس نيكسون آزر اسرائيل في أقسى محنها » . واعربت « الانباء » عن ارتياحها لتقدم العلاقات العربية الاميركية وقالت انها « ترى في توثيق علاقات اميركا بالدول العربية خطوة اخرى نحو تحقيق السلام في هذا الجزء من العالم » (الانباء ٧٤/٦/١٧) .

غير ان ما كتبته صحيفة القدس وما حملته صفحتها الاولى من كتب مفتوحة الى الرئيس نيكسون ، يوم وصوله الى مدينة القدس ، عبر بشكل خاص عن اهتمام اوساط واسعة بزيارة